الإفادة من الجماليات التشكيلية للنحت المعاصر في تنمية الإبداع لدى النشء

إعداد

د . مايسه أحمد علي الفار
مدرس بقسم النحت والتشكيل المعماري والترميم
كلية الفنون التطبيقية . جامعة دمياط

مجلة بحوث التربية النوعية ـ جامعة المنصورة
عدد (٣٦) ـ أكتوبر ٢٠١٤

الإفادة من الجماليات التشكيلية للنحت المعاصر في تنمية الإبداع لدى النشء

إعداد

د . مايسه أحمد علي الفار*

الملخص العربي :

استهدف البحث دراسة تحليل الأطر النظرية لمفاهيم التذوق الفني والإبداع والتفكير الإبداعي والعنف وتوضيح علاقة الجماليات التشكيلية النحت المعاصر بتنمية التذوق الفني والإبداع لدى النشء ومواجهة العنف على القيم.

وتناول البحث دراسة مجموعة نقاط هامة مرتبطة بموضوع البحث وهي : الأطر النظرية لمفاهيم التذوق الفني والإبداع والتفكير الإبداعي والعنف، وعلاقة الجماليات التشكيلية للنحت المعاصر بالتذوق الفني، والقدرات المكونة للتذوق الفني للنحت، ودور النحت في تنمية التذوق لدى النشء، وتحمل مسؤولية النشء في مواجهة العنف وعلاقتها بتنمية التذوق .

وخلص البحث إلى نتيجة هامة وهي: إن الجماليات التشكيلية للنحت المعاصر من أهم الأساليب للتعبير الشخصي والإبداعي، وهي مصدر مهم للمتعة الوجدانية والاستثارة البصرية للنشء، ومن ثم فهي وسيلة هامة لتحقيق الذات وتنمية التذوق الفني ومواجهة العنف على القيم.

كما توصلت الدراسة إلى أن وضع حلول لمعوقات التذوق الفني في النحت يسهم في القضاء على العنف على القيم.

مقدمة :

"لا يعد الفن أحد أساليب رقي السلوك الإنساني فقط بل إنه يستخدم كأحد الأساليب العلاجية للاضطرابات النفسية والانفعالية " [1] . والعنف كأحد مظاهر الاضطرابات النفسية والانفعالية يعد من الظواهر التي يتميز بها عصرنا الحالي(القرن الحادي والعشرين) في شتى جوانب الحياة، وبصرف النظر عن العوامل التي تكمن وراء تنامي هذه الظاهرة؛ فالمجتمع الخارجي تغير تماماً في السنوات الأخيرة، وخصوصاً بعد أحداث (١١سبتمبر ٢٠٠١)، أصبح العنف هو أداة القوى للسيطرة والتحكم، وانعكس على ممارسات الدول الكبرى على باقي الشعوب؛ ليولد عنفاً مضاداً، فأصبحت نشرات الأخبار لا تتحدث إلا عن العنف، ما جعله قاسماً مشتركاً في المعاملات على جميع المستويات.

---

* مدرس بقسم النحت والتشكيل المعماري والترميم كلية الفنون التطبيقية . جامعة دمياط

1 **Loura R. Burleigh & Larry E. Beutler** : a Critical Analysis of Tow Creative Arts Therapies - The arts in Psychotherapy1977 - Vol. 23 - NO.5 - P.P.317- 381

ولما كان العلم يتجدد، والمعرفة تتنوع، ومصادر العلم تزداد، فبقدر ما تقوم به الأسرة ومؤسسات التعليم المختلفة من اختيار سليم لانتقاء ثقافة النشء بقدر ما تكون فرص النشء في نمو التفكير الإبداعي لديهم أرحب وأوسع. وأصبح من المتفق عليه إلى حد كبير الآن بين المفكرين أن الفروق بين الأمم المتقدمة والأمم المتخلفة، أو النامية هي فروق في مدى امتلاك هذه الأمم، أو عدم امتلاكها للعقول المبدعة، فقد أصبح الإبداع هو المحك الحاسم في الإسراع بتقدم شعب من الشعوب، أو تخلف شعب آخر ووقوفه عند هاوية التخلف والجهل.

ولما كانت وظيفة الفنون الأساسية هي تنمية الإبداع والابتكار والتذوق والتنوير والحفز على العمل وتحسين الإفهام والرؤية، فإن النحت كأحد فروع الفنون له دور مؤثر في تنمية الإبداع لدى النشء .

والعمل النحتي هو جهد منظم لتحقيق هدف جمالي معين من خلال مجموعة من الاجراءات التشكيلية يتم فيها تجميع عناصر هذا العمل ليعطي عملاً فنياً تظهر فيه ملامح وخصائص محددة للشخص المنتج للعمل والتي من خلال هذه الاجراءات يمكن تعديلها. وإذا سلمنا بأن أي عمل نحتي يحتاج إلى خطة هادفة تؤدي إلى نتاجاً معيناً من خلال خطوات مدروسة وقواعد محددة ومراحل منظمة فلا أحد ينكر أنه يمكن تضمين هذه الخطة بعض الإجراءات التي تساعد في تعديل بعض السلوك غير المرغوب الذي يظهره النشء .

ويتوقف تأثير دور كل من النحات والجماليات التشكيلية للنحت المعاصر على النشء وتنشئته لمواجهة العنف وتهذيب القيم وتنمية التفكير الإبداعي لديه بمدى ما يكون من تناغم وانسجام، وتفاهم لكلا الدورين دور النحات، ودور جماليات التشكيلات النحتية، لذلك ظهرت الحاجة إلى ضرورة انتقاء ما يقدم للنشء من وسائط فنية متعددة سواء في المنزل أو المدرسة أو المعرض لتلائم ليس فقط قيم، وأخلاق، وأفكار، ومعتقدات المجتمع الذي يعيش فيه النشء، ولكن أيضاً حاجات نمو النشء في المراحل العمرية المختلفة لأهمية تلك المراحل العمرية التي يمر بها النشء، بصفتها مرحلة انتقالية من الطفولة إلى الرشد، يرافقها كثير من التغييرات الجسدية والنفسية والتي تترك بصماتها العميقة في شخصية الناشئ، وتكيفه مع المجتمع والبيئة المحيطة به.

فالأمل معقود على التربية الفنية والفنانين، ومؤسساتنا الإعلامية في مواجهة العنف، ودعم وتنمية القيم كأساس لتوليد الأفكار وتنمية الإبداع لدى النشء؛ لمواجهة هذه التحديات التي تحوَّل العالم فيها من مجتمع صناعي إلى مجتمع معلوماتي مما جعل المهمة لا تحتمل مزيداً من التأخير فالمسؤولية مشتركة لرسم البرامج التطويرية، لتنمية التفكير الإبداعي لدى النشء فهي عملية تربوية لا تخلُو منها مناهجنا الفنية والتعليمية.

وفي ضوء العرض السابق يمكن تحديد مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي:

كيف يمكن الإفادة من الجماليات التشكيلية للنحت المعاصر في تنمية التفكير الإبداعي ومواجهة العنف لدى النشء؟

ويتفرع من هذا السؤال التساؤلات التالية:

- ما الجماليات التشكيلية للنحت المعاصر التي يمكن للنشء اكتسابها؟
- كيف يمكن الإفادة من الجماليات التشكيلية للنحت المعاصر في تنمية الإبداع لدى النشء؟
- كيف يمكن الإفادة من دراسة الجماليات التشكيلية للنحت المعاصر في مواجهة العنف لدى النشء؟
- ما العوامل المؤثرة في تنمية الإبداع لدى النشء؟
- ما العوامل المؤدية إلى العنف في تعاملات النشء مع العمل الفني؟

أهداف الدراسة:

تتحدد أهداف الدراسة الحالية فيما يلي:.

- تحليل الأطر النظرية لمفهومي الإبداع والتفكير الإبداعي لدى النشء.
- تحليل الأطر النظرية لمفهوم العنف والأساليب المؤدية إليه ووسائل مواجهتها لدى النشء.
- توضيح علاقة الجماليات التشكيلية للنحت المعاصر بتنمية الإبداع لدى النشء.
- توضيح علاقة الجماليات التشكيلية للنحت المعاصر بمواجهة العنف لدى النشء.
- الوقوف على القدرات المكونة للإبداع في النحت والتي يمكن تنميتها لدى النشء.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة الحالية في النقاط التالية:.

- تسهم الدراسة الحالية في وضع خطة لتنمية الإبداع لدى النشء من خلال أعمال النحت يمكن الاسترشاد بها في فروع الفن الأخرى.
- تعطي الدراسة رؤية للقائمين على تعليم النشء لاستغلال فرص الاستغراق في أعمال النحت في تشكيل شخصية النشء ومعالجة ما قد يتعرضون له من اضطرابات نفسية أو اجتماعية قد تؤدي إلى العنف.
- تساعد الدراسة الحالية إلى تبصير الآباء ومعلمين التربية الفنية نحو أهمية دور النحت كأحد فروع الفن في تنمية التفكير الإبداعي الذي يمكن أن يكون بالتدريج سمة للفرد في حياته بعد ذلك.
- قلة الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع بالرغم من أهميته في فاعلية دراسة الجماليات التشكيلية للنحت المعاصر في تنمية الإبداع من خلال عمليات العلم والعمليات العقلية التي يمارسها النشء للوصول إلى المنتج الفني من جهة وما يسهم به في تهذيب الأخلاقيات والقيم لديه من جهة أخرى.

فروض الدراسة:

تقترح الباحثة الفروض التالية:.

- توجد علاقة بين الجماليات التشكيلية للنحت المعاصر وتنمية الإبداع لدى النشء.

- يوجد ارتباط بين دور الجماليات التشكيلية للنحت المعاصر والقدرات المكونة للإبداع وتنميته لدى النشء.
- توجد علاقة بين التشكيلات الجمالية للنحت المعاصر وتحمل المسؤولية للنشء لمواجهة العنف والعوامل المؤديه إليه.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي باعتباره أنسب المناهج التي تتفق وطبيعة هذه الدراسة، بهدف دراسة وتحليل واقع المشكلة بأهم أبعادها.

كما اتبعت الدراسة المنهج شبه التجريبي لإجراء تجربة الدراسة والتحقق من فروضها.

أدوات الدراسة:

١. مقياس العنف لدى النشء.

٢. مقياس الإبداع لدى النشء.

الإطار النظري للدراسة:

أولاً: مفهوم الإبداع والتفكير الإبداعي.

- **مفهوم الإبداع:**

إن مفهوم الإبداع هو مفهوم واسع شامل عميق. إنه يمتد من الاختراعات والاكتشافات العلمية عبر الابتكارات والإبداعات الفنية إلى التجديدات الأصيلة على مستوى السلوك والعلاقات الإنسانية. والإبداع في أساسه عملية، أو نشاط إنساني يتسم بالوعي، والتوجه في مجال معين ، نحو هدف معين يتم تجاوزه إلى أهداف أخرى أكثر عمقا وفائدة وأصالة.

ورد بالمعجم الفلسفي أن الإبداع (creativeness)"هو القدرة على ابتكار حلول جديدة لمشكلة ما"[1].

وعن مفهوم الإبداع من منظور علماء النفس اتفقوا على أن "الإبداع حالة متميزة من النشاط الإنساني يترتب عليها إنتاج جديد يتميز بالجدة والأصالة والطرافة والمناسبة التكيفية، كما أن الجماعة التي يوجه إليها هذا الإنتاج تميل إلى قبوله على أنه مقنع ومفيد" [2].

على حين يرى (جيلفوردGuilford) أن " الإبداع يمثل تفكيرا في نسق مفتوح يتميز فيه الإنتاج بخاصية فريدة هي تنوع الحلول، ويرى أن الإبداع يتمثل في صورة القدرة على إيجاد حلول جديدة للمشكلات أو إيجاد استعمالات جديدة لأشياء مألوفة، بصورة يخرج فيها تفكير الفرد عن النمط السائد المعروف إلى نمط جديد لم يتوصل الفرد إليه من قبل" [3].

---

[1] **مراد وهبه**: المعجم الفلسفي. الطبعة الأولى. دار قباء الحديثة. القاهرة ٢٠٠٧. ص ١١.

[2] **مصطفى سويف**: الأسس النفسية للإبداع الفني. دار المعارف. القاهرة. ١٩٧٠. ص ٢٩١.

[3] **Hubbard**: Humanitarian Education - Los Angeles - L. Ron Hu bbard library - 1996 – P.164

وذكر (جيلفورد Guilford) في كتابه (القدرات الإبداعية في الفنون) أن " المهارة الفنية الإبداعية ليست شيئا مفردا موحدا، ولكنها مجموعة كبيرة من العوامل والقدرات العقلية الأولية، تختلف لدى العلماء. ونلاحظ في تصور (جيلفوردGuilford) أنه عين موقع الإبداع الفني في موقعه (الإنتاج متعدد الجوانب) "١.

- **مفهوم التفكير الإبداعي**

هو عملية النشاط العقلي الذي يقوم به الفرد بغرض الحصول على حلول مؤقتة أو دائمة لمشكلة ما وهو عملية مستمرة في الذهن لا تتوقف أو تنتهي بيقظة الإنسان، وهو أرقى العمليات النفسية والعقلية التي تميز الفرد عن سائر المخلوقات بدرجة راقية ومتطورة ٢ .

والتفكير الإبداعي نمط من أنماط التفكير يساعد المتعلم على أن يكون أكثر حساسية للمشكلات والنقائص ويساعده أيضاً على تحديد مواطن الصعوبة والبحث عن الحلول، كما يعمل على تحسين التعلم والنمو وتشجيعهما عن طريق النشاط الابتكاري الأصيل القائم على التعبير الذاتي .

يُعرّف التفكير الإبداعي بأنه الاستعداد والقدرة على إنتاج شيء جديد. أو أنه عمليّة يتحقق إنتاج من خلالها . أو أنه حلّ جديد لمشكلة ما، أو أنه تحقيق إنتاج جديد وذي قيمة من أجل المجتمع٣.

ويعّرف كذلك بأنه التفكير الذي يؤدي إلى التغيير نحو الأفضل ، وينفي الأفكار الوضعيّة المقبولة مسبقاً. وبأنه يتضمنّ الدافعية والمثابرة والاستمرارية في العمل، والقدرة العالية على تحقيق أمر ما. وهو الذي يعمل على تكوين مشكلة ما تكويناً جديداً .

أما (جيلفورد Guilford) ، فهو يعرف " التفكير الإبداعي بأنه تفكير في نسق مفتوح، يتميز الإنتاج فيه بخاصية فريدة تتمثل في تنوّع المخرجات المنتجة، التي لا تحدّدها االمدخلات المعطاة " ٤.

وتري الباحثة أن التفكير الإبداعي عملية ذهنية يتفاعل فيها المتعلم مع الخبرات العديدة التي يواجهها، بهدف استيعاب عناصر الموقف من أجل الوصول إلى فهم جديد أو إنتاج جديد، يحقّق حلاً أصيلاً لمشكلته ، أو اكتشاف شيء جديد ذي قيمة بالنسبة له أو للمجتمع الذي يعيش فيه.

ثانياً: مفهوم العنف

العنف، بصفة عامة، عرفه الإنسان منذ بدء الخليقة(قتل قبيل لهابيل). كما أنه أحد القوى التي تعمل على الهدم أكثر من البناء في تكوين الشخصية الإنسانية ونموها، وهو انفعال تثيره مواقف عديدة، ويؤدي بالفرد إلى ارتكاب أفعال مؤذية في حق ذاته أحيانا وفي حق الآخرين وممتلكاتهم أحياناً أخرى.

---

[1] **مختار العطار:** الفنون الحميلة. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. ٢٠٠٢. ص ٧٠.

[2] **فهيم مصطفى:** مهارات التفكير في مراحل التفكير العام. الطبعة الأولى. دار الفكر العربي. القاهرة. ٢٠٠٢. ص٢٧.

[3] **الكسندرو روشكا:** الإبداع العام والخاص. ترجمة: غسان عبد الحي أبو فخر. عالم المعرفة. الكويت. ١٩٨٩. ص١٩.

[2] **Guilford**: traits of reactivity in P.E. Vernon. Creativity - 4thed. penguin Books - London -1979 - P39

والعنف " سلوك يستهدف إلحاق الأذى بالآخرين أو الأخر أو ممتلكاتهم" [1]. وترى الباحثة أن العنف على القيم في الفن يتجلى في تشويه الأعمال الفنية والأثرية بالمتاحف والأماكن العامة بالكتابة أو بالحفر عليها أو بتمزيقها، أي أن العنف سلوك يهدف منه الفرد الإيذاء أو إلحاق الضرر بالأعمال الفنية والأثرية أو السخرية منها بأية وسيلة ممكنة دون وجود مبرر منطقي لهذا السلوك.

ثالثاً : الجماليات التشكيلية للنحت المعاصر

يرى (جون ديويDewey) "أن جميع الخبرات الحياتية في أصلها جمالية "٢.

إن الاهتمام بالنشء خلال مراحل نموه المختلفة من الأمور الهامة والحاسمة في حياته، وخاصة في سنوات الطفولة الأولى. حيث يبدأ يكتشف لما حوله من مكونات بصرية، يرافقها حب الاستطلاع والتعرف على الأشياء واكتشافها من خلال رؤية تشكيلاتها ولمس سطوحها، وسماع أصواتها، والتعرف على ألوانها. والتي يجدها تختلف من مثير لآخر.

والجماليات التشكيلية في النحت كمثيرات جميلة تتضمن " خصائص الحداثة والتركيب والغموض والقدرة على إحداث الدهشة لدى المتلقي، وان كل خاصية للمثير الجمالي تتمثل بصورة خط متصل يتشكل على النحو التالي: الحداثة مقابل الألفة، التركيب مقابل البساطة، الفوضى مقابل الوضوح، المتوقع مقابل المدهش، الثابت مقابل المتغير، ومتوسط كل خاصية ونقيضها تمثل أعلى درجة في التفضيل الجمالي"٣.

والجماليات التشكيلية للنحت هي التي تستثير الجانب العقلي والوجداني (الانفعالي) لدى النشء وهي حالة يمكن معها أن يندمج النشء مع الإبداع الفني ويتمكن خلالها النشء من اكتساب الموقف الإبداعي بشكل فاعل وإضفاء تصوراتهم عليه، ويعيدوا صياغة الأشكال النحتية بأسلوبهم الخاص، ويستطيعوا إجراء تعديلات عليها بصورة مرنة، ويستطيعوا عندئذ إحداث نمو إبداعي أصيل.

لما كان النحت إبداع في مادة كونية، بطريقة تشبع حب المشاهد للجمال حسياً، فقد ظلت الهيئة الهندسية والهيئة العضوية تقدم لفن النحت النموذج الأساسي لإبداعاته. ومن المؤكد أنه يمكن من خلال مسلك أي شكل عضوي ، وفي قسماته ووقفاته، أن تتجسد العواطف والتمثلات والخيال. وتتجلى في أجزاء وقسمات معينة في أوضاع خاصة مع الترابطات القائمة بينهما وبين أجزاء أخرى، عواطف محددة4.

وتوجد الجماليات التشكيلية في النحت المعاصر في معظم الأعمال النحتية بما فيها مواقف المشاهدة والتعلم للنشء، فالنشء الذي يستمتع بعمل نحتي جميل، من خلال أسلوب التشكيل والعرض والتعبير الفني، والفكرة، وربطه بالواقع وتوظيف الخيال، يكون في حالة من السعادة فيثور

---

[1] **هدى حسن**: العوامل النفسية والسمات الشخصية. مجلة العلوم الاجتماعية. جامعة الكويت، مجلد ٣٤ العدد ١١. الكويت. ٢٠٠٦. ص ٦٢.

[2] **J. Dewey**: Art as Experience – Minton,balch – U.S.A – 1934 – P. 58.

[3] **Arnheim:** Art and Visual Perception, Psychology of The Creative Eye. – University of California – U.S.A – 1974 – P. 16.

[4] **محسن عطية** : تذوق الفن. دار المعارف. مصر. ١٩٩٥. ص١٥٦ ، ١٥٧.

اهتمامه ورغبته بالاكتشاف والتعلم، ويساعده على التأمل والاهتمام والتوقع وحب الاستطلاع والتخيل، ويثير دهشته واستغرابه ويجعل من حالة المشاهدة حالة سعادة حقيقية.

رابعاً: علاقة الجماليات التشكيلية للنحت المعاصر بالإبداع والعنف

يرتكز كل من الإبداع والحس الجمالي على الخيال، فتذوق الجمال يتطلب التحرر من قيود التفكير المنطقي الواقعي، ويحتاج الإبداع إلى المرونة العقلية التي تحرر تفكير الفرد من التصلب والجمود، فيغير الفرد طرائق تفكيره استجابة للمواقف، وحيث أن النحت يعد من الملامح الواضحة للثقافات الإنسانية، كما أنه من المفترض أن له جذورا عميقة في الخصائص الأساسية للجهاز العصبي للإنسان كفرع من فروع الفن. ومن المؤكد أنه لو لم تكن الأعمال النحتية تشبع بعض الحاجات الإنسانية لما وجدت هذه الأعمال على الإطلاق فهي بهذا الشكل تكون مؤثرة في مواجهة العنف وتربية وجدان النشء إبداعياً وجمالياً.

واستجابات النشء لكل ما هو جميل أمر فطري، فذلك يولد مع الإنسان ويعيش معه، فالأشياء الجميلة تعطي الإنسان فرصة للاستغراق والاندماج معها فترة من الزمن، بل وتتيح له أيضا فرصة تذكرها لاحقا بدرجة أسهل من تذكر الأشياء غير الجميلة، والنظر إلى الحياة بنظرة تفاؤل وسعادة ترفض العنف وتلفظ عوامله.

وترجع أهمية دراسة العلاقة بين الجماليات التشكيلية للنحت المعاصر بتنمية الإبداع من منطلق اعتباره "أحد فروع الفن الكامل الذي يسمو على كل الفنون كما أشار إلى ذلك (جوجان Guigan)" ١. وكذلك باعتبار أن النحت تسجيلاً مرئيا لنمو الروح الإنسانية كما حاول (مايرز، وريد، وليجيه) وغيرهم أن يثبتوا ٢.

صورة (١)

[1] **Davinci** : The Notebook of Leonardo Davinci – ed. by I Richter Oxford university press – 1980 – P. 144.
[2] **Myers** : 50 Great Artists – banton book leger, - New York - 1967 – P.25.

شخص واقف للفنان (ديفيد سميث) منفذ من الحديد يتحقق فيه التركيب والغموض والقدرة على إحداث الدهشة .

والجمال يرتبط بالشخصية الإبداعية بدرجة كبيرة، وأن الحس الجمالي يقع بمنزلة الميسر للعملية الإبداعية، كما أن العملية الإبداعية ميسرة لإنتاج الجميل.

لا يقتصر الترابط بين الإبداع في النحت والحس الجمالي على المرونة فقط، وإنما يتعداه إلى جميع عناصر العملية الإبداعية ، فمبدعوا الجماليات التشكيلية للنحت يمتازون بطلاقة الأفكار التي تؤدي إلى تعدد البدائل وتساعد النشء على اختيار البديل الأمثل فيما بعد في كل مواقف حياتهم العامة ونبذ البدائل السيئة التي منها العنف، كما يؤدي إلى تعدد الحلول الجمالية للتشكيل وتعدد الأشكال وتنوع علاقاتها، ويمتازون النشء بالأصالة أي الخبرة النوعية والتفرد والتميز، لأن المألوف في (النحت) لا يشكل إثارة جمالية، كما تضفي التفاصيل جماليات إضافية على الموقف الإبداعي الجميل.

صورة (٢) عمل نحتي للفنان بابلو بيكاسو يتضح فيه الجماليات التشكيلية للشاة كمثيرات جميلة.

إن الجماليات التشكيلية للنحت المعاصر من أهم الوسائل للاستغراق الانفعالي الوجداني والجمالي، "ومن أهم الأساليب للتعبير الشخصي، وهي مصدر مهم للمتعة الوجدانية والاستثارة البصرية للنشء، هنا يمكن توجيه السلوك إلى الأنماط الإيجابية وترك الأنماط السلبية التي منها العنف. ومن ثم فهي وسيلة هامة لتحقيق الذات وتحديد ملمح الشخصية وتنمية الإبداع " [١] ، كما أن عمليات التصور العقلي والخيال لدى النشء أقرب إلى الحدس منها للمنطق الصارم، وأن هذه العمليات تشكل الأرضية الأساسية لتنمية الإبداع لديهم ومواجهة العنف في بعضهم، ويرجع ذلك بسبب الحرية والمرونة وإمكانية الانطلاق التي توفرها عمليات الحدس مقارنة مع المنطق الآلي، وفي اللحظة التي يلتقي فيها الحدس الخيالي مع الواقع تولد الفكرة وتحدث العملية الإبداعية لدى النشء، وتلهب الخبرة الجمالية المختلفة دورها الكبير في تنشيط عمليات الحدس والخيال تلك،

[1] **Roth**: The Arts and Personal Growth – Pergamon Press – U.SA.1985 - P.44

وبالتالي فإن الخبرات الجمالية المختلفة التي يمكن اكتسابها بالوسائل الفنية تعمل على توفير البيئة العقلية المناسبة للإبداع.

صورة (٣) أمومة للفنانة الصينية (زنج ياكسي Zhang Yaxi) من الخرسانة. الارتفاع ٩ متر، لعبت الجماليات التشكيلية فيه كمصدر للمتعة الوجدانية والاستثارة البصرية.

يتميز العمل الفني المجسم بوصفه موضوعاً جمالياً بأن له وحدة جمالية وهذه الوحدة نتيجة تآلف عناصر ثلاثية هي :

أ. القيمة الاستطيقية ب. القيم الاجتماعية السائدة ج. القيم النفسية للنحات.

"أبرزت الدراسات النظرية القيمة في الفن أن ثمة مقومات جمالية وأخرى عناصر غير جمالية، تتحد في الأنظمة الاجتماعية والدينية، والأخلاقية والسياسية التي تعبر عن الالتزام في الفن وموقف الفنان من ذاته ومن المجتمع وثقافته"[١]

صورة (٤) تكوين للفنان (هانز فان دي بوفنكامب Hans Van de Bovenkamp) من البرونز يتحقق فيه التركيب والقدرة على إحداث الدهشة. والجماليات التشكيلية للعمل ساعدت على الاستغراق الانفعالي الوجداني والجمالي.

وفي دراسة أجراها (سيد صبحي) تبين له وجود علاقة ايجابية بين الابتكار في الفنون التشكيلية وبين الاتجاهات السوية لدى الوالدين ومستواهما الثقافي، فكلما زادت الاتجاهات السوية

[١] **محمد عزيز نظمي سالم**: القيم الجمالية – دار المعارف – القاهرة – ١٩٨٤ – ص ٣٠٠.

لدى الوالدين وارتفع مستواهما الثقافي كلما ساعد ذلك على تحقيق المناخ النفسي الملائم لإبداع الأبناء وتفتح ونمو إمكاناتهم ١ .

والفنان الناشئ لا يستطيع أن يبدع فناً يتصف بالقيمة الجمالية إذا ألزم بأن ينهج نهجاً معيناً أو إذا رسم له طريق وقالب لا يتجاوزه، لأن الفنان بطبيعته ينفر من السدود والقيود، وفكرة الفن الأساسية هي الحرية التي ينبغي أن يتمتع بها الفنان في التعبير عن عواطفه، ووصف آماله وآلامه وتجاربه الذاتية، ظلت هذه الفكرة سائدة في تاريخ التفكير الجمالي وكان أنصارها يعلنون أن حرية الفنان حق طبيعي في أن يعبر عن ما يشاء من تجارب عاناها من غير قيد أو إلزام. "وهناك جانب نفعي هام في الفن أنه لا يربي الذوق السليم وتقدير الجمال فقط، ولكنه عامل هام في تنظيم الوجدان، ومن ثم في تكوين الأخلاق.

فالنشء محبين للاستطلاع وتشوق إلى الخبرة والجدة، وذلك لعوامل عديدة، لعل أبسطها الرغبة في الحفاظ على العقل في درجة معينة من الانشغال، ونجد النشء مدفوعين إلى الاستثارة العقلية والحسية، " لذلك يقومون بحركات لمس خفيفة وسريعة بأصابعهم، وحركات بالفرشاة وتشكيلات بالصلصال في حالة وجود درجات متدنية من الاستثارة في الموقف التأملي. فالكثير من مظاهر سلوك البشر والنشء على وجه الخصوص، معينة أساسا بتعديل حالة الاستثارة الدماغية وصولا بها إلى المستوى المثالي، وهذا ما يجعل النشء مدفوعين للنحت بالصلصال والرسم بالألوان "٢.

صورة (٥)عمل للفنان (روبرت هولمزRobert Holmes) من خامة البرونز تتوفر فيه القيمة الجمالية من خلال تحقيق الوحدة بين العناصر التشكيلية المختلفة للعمل .

[1] **سيد صبحي** : دراسات وبحوث في الابتكار. عالم الكتب. القاهرة. ١٩٧٦. ص ١٨٥.

[2] **جلين ويلسون**: سيكلوجية فنون الأداء. ترجمة: شاكر عبد الحميد. سلسلة عالم المعرفة ٢٨٩. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت. ٢٠٠٠. ص ٢٣٢.

والنحت المعاصر أصبح مجالاً خصباً لعرض خلاصة الثقافة والتجريب والممارسة وتنمية الإبداع، واتسمت ملامحه بالعلمية الفائقة وتعدت حدود المألوف، وبعيداً عن العشوائية يحمل بين جنباته التحرر من التقاليد الأكاديمية، فكان الفكر هو مفهومه والنظام هو بناؤه والبحث في أصول الأشياء أساساً للتعبير الجمالي عنه.

وقد شغل مفهوم الجمال المفكرين والفلاسفة والعلماء منذ قرون بعيدة، فأثار حيرتهم ودهشتهم وبالتالي تعددت تفسيراتهم وتباينت آراؤهم حوله، فاعتبر (فيثاغورس) الجمال نمطاً يتسم بالنظام والتماثل والانسجام، وأخضعه (ديمقراطيس) للأخلاق وربطه بالاعتدال، وربطه سقراط بالخير والكمال، وجعله أفلاطون جزءاً من عالم المثل، ونظر إليه (كانط) على أنه نوع من لعب حر لخيال عبقري، لكن علماء الجمالAesthetics أو ما يعرف بالاستطيقا ظهر خلال القرن الثامن عشر على يد الفيلسوف (بومارتن)، واهتم علماء النفس بدراسته منذ بدايات ظهور علم النفس أواخر القرن التاسع عشر [1].

والإحساس الجمالي ذو طبيعة سارة وممتعة، وقد يكون ذا مصدر بصري أو سمعي أو شمي أو لمسي، ثم يمتد أثره ليشمل كامل جسد الفرد ومشاعره وتفكيره، ليكون ذا تأثير شامل على جميع مكونات الإنسان، ويؤثر في نظرته للحياة وخبراتها ومواقفها، فالعلاقة بين الفرد والموقف الجمالي علاقة تفاعلية، يشعر فيها الفرد بأنه يشارك وجدانيا ومعرفيا وحسيا بالخبرة الجميلة [2].

فالجمال هو الذي يضمن للعمل الفني قدرته على التأثير، فلكي يتأثر الإنسان بجمال قطعة نحتية لابد أن تتمتع تلك المنحوتة بخصائص مميزة قادرة على الوصول إلى مشاعره عن طريق الحواس وقادرة أيضاً على أن تخلق في نفسه تأثير، وليس مجرد اقتناع أو رفض أو عدم اهتمام .

صورة (٦) عمل نحتي للفنان (هانز فان دي بوفنكامب H. V. d. Bovenkamp) من البرونز يتحقق فيه الاتزان عن طريق التنوع في شكل وحجم الكتل وانتشارها كموضوعاً جمالياً يصبح مصدراً للمتعة الوجدانية والاستثارة البصرية.

[1] **مصري عبد الحميد حنورة**: سيكلوجية التذوق الفني. دار المعارف. القاهرة. ١٩٨٥. ص ٢٠.

[2] **مصطفى سويف**: دراسات نفسية في الفن. مطبوعات القاهرة. مصر. ١٩٨٣. ص ٣٢.

ولا شك أن التجاوب مع الصفات الجمالية في الأعمال التشكيلية موهبة خاصة، وتكن حيثما كانت حواس الفرد تؤدى وظيفتها دون فرض وراثي أو مكتسب، أمكن تربيتها وإرهافها، وما التربية الجمالية إلا تربية الحواس ويقصد هنا حاسة البصر لتستجيب للمؤثرات، ويتعلم الفرد أو يعلمه غيره تقويم استجاباته، ليكافح الأمية البصرية بمعاني الأشكال. "ويتبلور الحس ذاته ابتداءً من التشكيل الحسي القائم حوله. فالحس يتكون بفعل المحسوس وكما توجد إحالة متبادلة بين الأشياء وبين الوعي البشرى تحدث إحالة متبادلة أيضاً بين أذهان الأشخاص الذين يتأملون هذا الشيء."[١]

صورة (٧) عمل للفنان (أبكانوويسز Abakanowicz) من البرونز. تستثير الجماليات التشكيلية في العمل الجانب العقلي والوجداني (الانفعالي) لدى المتلقي وهي حالة يمكن معها أن يندمج المتلقي مع الإبداع الفني في العمل.

ولما كان التفكير الإبداعي مطلباً أساسياً في تقدّم النشء وتطور الفنون، كان لا بدّ من مواكبته لكل عصر من العصور. وما نطمح إليه في عصرنا الحاضر، أن نجعل من التفكير الإبداعي للارتقاء بالنشء ومواجهة العنف على القيم مطلباً عامّاً لا خاصاً. بحيث يشارك فيه جميع الأفراد في مختلف المجالات، لا أفراد بعدد الأصابع فقط، ليتحوّل العالم كله إلى خلية نحل نشطة، وسيمفونية خالدة، يشارك فيها كلّ حسب دوره وقدراته الإبداعية.

خامساً: القدرات المكونة للإبداع والتفكير الإبداعي وعلاقتها بالنحت

الصورة المرئية التي يبدعها النحات بالرغم من استقلالها لحد ما عن العلم والتكنولوجيا تتجاوب مع سيكولوجية البشر عموماً، وتنقل إحساس النحات إلى مشاعر الناس بصفة عامة، فإدراك الفنان لوجوده، هو حجر الأساس لكل المبتكرات البشرية. وتتضمن الجماليات التشكيلية للنحت جانباً نفسياً لدى النشء وهو عملية الشعور التي تشكل دوراً من قبول أو رفض العمل والحكم عليه، والشعور والإحساس بالجمال في فن النحت لم يعد يقتصر على عنصر الارتياح الناتج من التنظيمات الجمالية القائمة على الانسجام ووحدة عناصر الشكل في بنائه التقليدي. فالفنان يبلغ أرقى مراحل التكامل الاجتماعي فهو يعمل على تشخيص الجمال وربطه بمواقف الإنسان الاجتماعية.

ورغم اختلاف العلماء حول تعريفهم للإبداع والتفكير الإبداعيCreative thinking فإن غالبيتهم اتفقوا على أن التفكير الإبداعي هو القدرة على اكتشاف علاقات جديدة و حلول أصيلة

[١] عبد الفتاح الديدى: علم الجمال – الأنجلو المصرية – القاهرة – ١٩٨١ – ص ٧١ .

تتسم بالجدة و المرونة وهو القدرة على إنتاج أكبر عدد من الأفكار الأصيلة غير العادية و درجة عالية من المرونة في الاستجابة و تطوير الأفكار و الأنشطة و الابتكار لدى النشء بدرجات متفاوتة أي أن التفكير الإبداعي في النحت كفرع من فروع الفنون هو تفكير ذو نتائج خلاقة و ليست روتينية أو نمطية فإن غالبيتهم يتفقون على اشتمال الإبداع لست عمليات أساسية كما ذكرها (جيلفورد) وهي:

١. الطلاقة fluency :

" تتضمن عملية الطلاقة الإبداعية القدرة على إنتاج اكبر عدد من الأفكار الإبداعية " ١. وتقاس بحساب كمية الأفكار الفنية التي يقدمها النحات في أشكال نحتية معينة في وحدة زمنية ثابتة بالمقارنة مع أداء الآخرين ، بينما في النحت قد يكون الأمر الحاسم هو طلاقة الأشكال، تجددها ، ظهورها الدائم، تغيرها، مراودتها الدائمة لخيال المبدع، غيبتها المؤقتة ثم عودتها في علاقة جديدة.

٢. المرونة flexibility

إن المرونة شرط أساسي للإبداع في النحت، ويقصد بها قدرة النحات على تغيير وجهته الذهنية(أي قدرته على التحرر والأفكار النمطية وإيجاد أفكار متنوعة) لأنها تعني القدرة على التحكم والتغيير والمواجهة وتعديل الموقف وإعادة التنظيم وكلها شروط ضرورية للإبداع في النحت.

٣. الأصالة Originality :

"تعني القيام باستجابات غير معتادة أو غير مألوفة، أو القيام بتداعيات بعيدة لأفكار أو موضوعات معينة "٢ .(أي القدرة على إنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار الغريبة والجديدة وغير المتعارف عليها . الجدة وعدم الشيوع .).

فنحن يمكننا الحكم على العمل النحتي بالأصالة في ضوء عدم خضوعه للأفكار الشائعة وخروجه على التقليد وتميزه، والنحات صاحب التفكير الأصيل هو النحات الذي ينفر من تكرار أفكار الآخرين، وحلولهم التقليدية للأشكال المجسمة. ومن ثم فالنحات المبدع ككل فنان مبدع عادة ما يكون نحاتا أصيلا يبحث عن الجديد والمفيد، ويهرب من الأفكار الشائعة والتعبيرات التي صارت في متناول كل يد. إنه يبحث عن طريقه الخاص، طريق الأصالة الذي هو طريق الإبداع.

٤. الحساسية للمشكلات Sensitivity to problems

هي القدرة على إدراك مظاهر الضعف أو النقص في الموقف المثير. إن النحات المبدع يستطيع رؤية الكثير من المشكلات في الموقف الواحد لأنه يعي الأخطاء ونواحي النقص ويحس بالمشكلات إحساساً مرهفاً لنظرته للمشكلة من زاوية أخرى غير مألوفة بدرجة لا يدركها الأفراد الذين يتعايشون معها يومياً وتصبح هذه النظرة جزءاً من سلوكهم العادي تجاه أي مشكلة . وبذلك يكون

---

[1] **شاكر عبد الحميد:** العملية الإبداعية في التصوير. عالم المعرفة. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت. ١٩٨٧. ٨٥.

[2] **منير حسين جمال خليل:** دراسة مقارنة السمات الشخصية لدى الفنانين المبدعين في مجال الفن التشكيلي. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية. جامعة عين شمس. ١٩٧٩. ص٦٠.

النحات المبدع أكثر حساسية لبيئته . ويكون لدى النحات المبدع القدرة على تقديم أعمال نحتية تمثل حلوله، أو وجهات نظره التي يراها مناسبة لإكمال النقص والتغلب على القصور، وتقوية الضعف وسد الثغرات.

٥. النفاذ Penetration

هي قدرة النحات على اختراق فكره الفني لكل حواجز الزمان والمكان ورؤية ما يكمن خلفهما، والامتداد بشكل إبداعي من المعلوم إلى المجهول، ومن الظاهر إلى الكامن، ومن الحاضر إلى الغائب بشكل يتجاوز الحواجز والقيود.

٦. مواصلة الاتجاه Maintenance of direction

إن هذا العامل يعني قدرة المبدع على مواصلة إنتاجه للنحت لزمن طويل، هذا يتفق وملاحظة (مايرmeier) ومؤداها أن " من بين السمات الهامة التي تمتاز بها عادات العمل عند النشء، والتي تمتاز بها كذلك طريقتهم في إطلاق طاقاتهم، التركيز على العمل الذي هم بصدده لفترات لا حد لها " [1]. ويتفق ذلك مع إنجازات بعض الفنانين أمثال (هنري مور. رودان. كالدر. برانكوزي. محمود مختار. جمال السجيني) وغيرهم من الفنانين الذين تركوا بصماتهم الواضحة على مسار الفن الحديث .

صورة (٨) امرأة جالسة للفنان (هنري مور) . برونز، الارتفاع ٩٨ سم .

[1] حسن محمد حسن: الأسس التاريخية للفن التشكيلي المعاصر دار الفكر العربي القاهرة ١٩٧٤. ص ٢٠٠.

صورة (٩) من أعمال الفنان (رودان)، برونز،الارتفاع ١٤٠ سم

صورة (١٠) جذع للفنان (برانكوزي)، نحاس الارتفاع، ٥٣ سم.

صورة (١١) حيوان للفنان (الكسندر كالدر) منفذ من الحديد، الارتفاع ٤٢٠ سم

صورة (١٢) عمل للفنان (محمود مختار) من الحجر ، الارتفاع ٨٢ سم

صورة (١٣) عمل للفنان (جمال السجيني) من البرونز ، الارتفاع ٦٩سم

توجد بالإضافة إلى ما سبق عوامل خاصة بقدرات أخرى ضرورية مثل قدرة المبدع على القيام بعمليات التحليل والتركيب، وكذلك تمكنه من الحركة الذهنية من البسيط إلى المركب، ومن

المألوف إلى غير المألوف، ومن المحسوس إلى المجرد، ومن الماضي إلى الحاضر مستعينا بقدرات الخيال، وكذلك قدرات التقويم Evaluation والتفصيل Elaboration، أو القدرة على القيام بتكوينات كبيرة من فكرة أو أفكار قليلة متاحة، وغير ذلك من القدرات الضرورية للإبداع.

سادساً: دور النحت في تنمية الإبداع لدى النشء

"إن الهدف الأساسي من تنمية الإبداع الفني لدى النشء هو خلق رجال قادرين على صنع أشياء جديدة، ولا يقومون فقط بتكرار ما صنعته الأجيال السابقة، رجال مبدعين، مبتكرين، ومكتشفين"[1]، رافضين العنف بكافة صوره وأشكاله. والإبداع في النحت يرتبط بمحتوى الأشكال أو المدركات الحسية البصرية كالخطوط والأشكال والألوان والكتل والفراغات وقيم السطوح.

ويدعم النحت كأحد فروع الفن بقوة تربية النشء التربية الفنية الصحيحة، التي تدعم بدورها بناء شخصية الناشئ السوي، الذي يتسم بالصفات التي تنمي الإبداع.

وبيئة النشء قد تكون بيئة مساندة تعمل على الكشف عن طاقاته الفنية الإبداعية ورعايتها، وقد تكون بيئة غير مساندة، تعمل على تجاهل هذه الطاقات وتدميرها أيضاً. وما نقصده هنا بالبيئة الأسرة والمؤسسات التعليمية المختلفة بشكل خاص. ومهما كانت قدرات النشء الإبداعية الكامنة، فإنها لن تؤتي أكلها ما لم تكن محاطة ببيئة مساندة دافئة خالية من العنف، تكشف عن هذه القدرات وتوجهها وتساعدها على النمو والتطور. فكل الأطفال يولدون ولديهم قدرات إبداعية، ولكن الأمر يعود إلينا لتوفير البيئة المساندة لجهود الطفل الإبداعية.

ويقول (جاردنر Gardner) "إن الناس يحتاجون إلى شرطين إذا أرادوا أن يقوموا بعمل مبدع: الأمن النفسي، والحرية النفسية. وإحساس النشء بالأمن النفسي ينتج من ثلاث عمليات مترابطة:

١. تقبل النشء كأفراد ذو قيمة غير مشروطة، والإيمان بالنشء بصرف النظر عن وضعهم الحالي.
٢. تجنب التقييم الخارجي، ودعم تقييم الذات.
٣. التعاطف مع الطفل، ومحاولة رؤية العالم من وجهة نظره، وتفهمه وتقبله"[2]

إن النحت يعد النشء للحياة الجمالية في عالم الغد، بمتغيراته وتكنولوجياته المتقدمة. والنحت بأشكاله المختلفة، يقدم هنا لخدمة الحياة في مناخ المستقبل: المادة التشكيلية والمهارات الفنية والقيم الجمالية، ما يعين النشء على التكيف مع المستقبل، والتحلي بالمرونة، والتفكير العلمي، والقدرات الإبداعية اللازمة لمواجهة المتغيرات الجديدة ومنها العنف.

كما يقوم النحت بدور مهم في إثراء الثقافة الفنية للنشء، والثقافة الفنية وثيقة الصلة بالتفكير. وتقوم التشكيلات النحتية المختلفة ، وغيرها من ألوان الإنتاج الفني، بدعم القيم والصفات

---

[1] **Arnheim** : Art And Visual Perception, Psychology of The Creative Eye – University of California, U.S.A. – 1974 – P. 69.

[1] **Gardner** : Multiple Intelligences, The theory in practice – Basic Book – U.S.A. – 1993 - P.88.

اللازمة لعمليات التفكير الإبداعي، مثل: دقة الملاحظة، والصبر والمثابرة، والتفكير الجاد المستمر، وتنمية الخيال، والتفكير الناقد ... الخ. وتنوع الثقافة الفنية المقدمة للنشء تصل إلى دعم هذه الصفات والقيم الإيجابية بوسائل شديدة الفعالية، مثل: التقليد والقدوة، والاستهواء (وهو تقبل آراء الآخرين ممن يعجب بهم الطفل ويقدرهم من غير نقد أو مناقشة)، والانطباعات، والاندماج ، والتعاطف الدرامي، والتقمص، وغيرها من مضادات العنف.

والنحت أحد المجالات التي تسعى التربية الإبداعية إلى توجيه النشء نحوه إذا ما لوحظ وجود ميول فنية لديه مثل: التشكيل بالصلصال . التشكيل البارز باستخدام العجائن التشكيل المجسم بالخامات البيئية وغيرهما . وللنحت تأثير كبير على الفكر الفني للنشء وتفكيرهم وسماتهم النفسية والشخصية.

ومن الأهمية أن يتعرض النشء منذ الطفولة المبكرة لأعمال النحت المختلفة، لكي يتشكل لديه الحس والذوق الفني والجمالي. ففي البداية يبصر النشء الطبيعة ومكوناتها ، وبعد أن يتكون لديه المخزون البصري للطبيعة، يعبر بنفسه عن ما يختار من مشاهد وانطباعات مستوحاة من الطبيعة.

ويقدم النحت للنشء أعمال الفنانين، وأهل الإبداع، ليتخذ النشء من حياتهم وسيرهم وتصرفاتهم نماذج وأمثلة تحتذي. كما يقدم النحت للنشء أنماطاً للتفكير المستهدف، ونماذج للتصرف الجمالي السليم في مختلف المواقف، ومن خلال تصرفات الفنانين الذين يعجب بهم الطفل ويقدرهم، فيقلد تصرفاتهم ويتبنى أساليبهم من غير تردد، على أن يكون هذا مما يخدم أساليب التفكير العلمي، والتفكير الإبداعي. والنحت، يتيح مواقف تستدعي من النشء: دقة الملاحظة والتأمل، والربط ، والاستنتاج، وحسن إدراك الأمور، وتشجع الرغبة في تفسير الطبيعة ومشاهد الحياة اليومية مما يساعد في تنمية الإبداع لدى النشء.

وتلعب بيئة النشء دوراً مهماً في الكشف عن طاقات النشء الإبداعية، وتشكيلها، وتنميتها، ويمكننا أن نقول في هذا السياق أن الإبداع من أنواع السلوك التي يمكن أن تواجه العنف.

ويقوم النحت بدور مهم في تنمية التفكير الإبداعي عند النش بوسائل مختلفة وهي :

١. إتاحة الفرص أمام النشء للإسهام في حل مشكلات التشكيل الجمالي في الخامات المختلفة، وتقييم هذه الحلول التشكيلية بطريقة موضوعية، ما ينمي التفكير الإبداعي عند النشء.
٢. تنمية خيال النشء بطريقة سليمة، والنشء لديه استعداد قوي لهذا، والخيال الإنساني مسؤل عن كل الأعمال الإبداعية النحتية في حياة البشر.
٣. إتاحة الفرص أمام النشء للتجريب واكتشاف الجماليات التشكيلية واستطلاع البيئة المحيطة بهم، والكشف عن خواص الأشياء وتجريبها، وممارسة التشكيل بطريقة البناء والتركيب، والحذف والإضافة والتكوين.
٤. العمل على تنمية استعدادات النشء وقدراته الفنية إلى أقصى حدودها وإمكانياتها.

٥. إثارة اهتمام النشء بالمشكلات المختلفة للتشكيل النحتي وصوره الجمالية، والإحساس بها، وإثارة حماستهم للنظر في هذه المشكلات، والتماس الحلول التشكيلية الجمالية المبتكرة المناسبة لها.

٦. الاهتمام بممارسة الأنشطة الإبداعية الأخرى وتذوقها، مثل الرسم، والتصوير، والأشغال الفنية، والهوايات، والابتكارات التقنية، والتصميم، وكتابة الشعر والقصة ... الخ. وهنا يجد الناشئ نفسه مبتكراً، يبدأ إنتاجه الفني بمعارفه السابقة، ثم يضيف إليها من ذاته وأحاسيسه وعواطفه وأفكاره، فيخرج إبداعاته الأولى التي تمهد لإعداده ليكون فرداً مبدعاً.

٧. تنمية قدرة النشء على الملاحظة الدقيقة، والتقاط الظواهر ذات القيمة، التي تبدو جمالها في الطبيعة.

٨. تدريب النشء على الصبر والمثابرة وبذل الجهد المتصل من خلال نهو العمل النحتي نهوا جيدا، فالمبدعون يتميزون دائماً بالقدرة الفائقة على تحمل العناء.

٩. تدريب النشء على التفكير الناقد الذي يحسن الرؤية البصرية للأشياء في الطبيعة، وتقييم الأمور بطريقة موضوعية .

سابعاً: تحمل المسؤولية للنشء لمواجهة العنف وعلاقتها بتنمية الإبداع في النحت

لقد أثبتت الدراسات الحديثة بأن النشء الذي يتعرض للعنف إبان فترة طفولته يكون أكثر ميلاً نحو استخدام العنف من ذلك الطفل الذي لم يتعرض للعنف فترة طفولته.

صورة (١٤) تمثال بوذا أحد الأعمال التي مورس ضدها العنف بدولة أفغانستان

صورة (١٥) لوحة زهور الخشخاش أحد الأعمال التي مورس ضدها العنف بمتحف محمد محمود خليل بالجيزة

والدوافع الذاتية التي تكونت في نفس الإنسان نتيجة ظروف خارجية من قبل الإهمال وسوء المعاملة والعنف الذي تعرض له الإنسان منذ طفولته إلى غيرها من الظروف التي ترافق الإنسان والتي أكدت إلى تراكم نوازع نفسية مختلفة، وتمخضت بعقد نفسية قادت في النهاية إلى التعويض باللجوء إلى العنف داخل المجتمع على الأعمال النحتية.فتنمية "الشعور بالمسؤولية إذن، عملية تربوية يحتاج إليها كل مربٍّ، ليجعل من عقل النشء آلة قادرة على توليد الأفكار وبالتالي الإتقان والإبداع المنشود" [١] .

إن من أهم عناصر الإبداع في النحت القدرة على توليد أفكار كثيرة وجديدة لم يعتدها المتذوق. إذن فاقد الشعور بالمسؤولية والشعور بالعنف هو فاقد للشعور بالأمان! فكيف يمكن لمن يكون من بيئة لا ترى للتميز وزناً أن يقف أمام فكرة جديدة لعمل نحتي؟ وهل سيكون آمناً مطمئناً على نتاج فكرته الفنية؟ وهل تتولد الأفكار الإبداعية في ظل هذه الهيئة؟ وحتى نربي وننمي السلوك الإبداعي لدى النشء منذ نعومة أظفارهم لابد من تهيئة بيئة تحترم عقل النشء كما تحترم رأيه ، بيئة تحترم تساؤلات النشء وحيرتهم ، بيئة تفتح للنشء آفاق النقاش والحوار وتشجع على ممارسة النحت وتستميله للتفكير .

وعندما يشعر النشء بالمسؤولية تجاه الحفاظ على الأعمال النحتية بالأماكن العامة في جو يسوده الود والاحترام سيسعى جاهداً ببذل قصارى جهده نحو الحفاظ على الأعمال النحتية بالأماكن العامة بل الإبداع في ذلك الفن نتيجة الرغبة والدافعية الداخلية لأن يكون العمل المعروض بالأماكن العامة لغرض التجميل عمله هو.

"أما إذا استمرت تربية النشء نحو التبعية وتقليص فرص المشاركة في اتخاذ القرار ، وتوزيع المهمات فذلك يؤدي إلى قتل الإبداع لديهم وزيادة الخوف من الوقوع في الخطأ "[٢]. واللجوء للعنف تجاه كل شيء جميل في البيئة المحيطة.

وفي مؤسساتنا التعليمية لابد لنا من : إتاحة الفرصة للنشء، ليمارسوا فيها أية عمل فني ويواجهونه بالتحليل الدقيق والنظر إلى جوانبه التشكيلية والجمالية المتعددة ومن ثم الانتهاء إلى رأي جمالي ولابد من الخروج من إطار النماذج الفنية المقيدة التي لا تحتمل أكثر من فكرة ولا تتيح للعقل البشري أن يظهر تميزه واستقلاليته . ولابد لنا من فهم أوسع لمفهوم النظام والانضباط فهو ليس مفهوماً يضعه فرد واحد يدعي أنه الأعلم ، أو الأكبر ، أو الأحق بالتشريع، ليتحمل هو وحده فيما بعد مسؤولية الحفاظ عليه . فذلك الفهم الواسع الذي نعد به النشء للحياة بتوليد الأفكار لديه دون تبعية لأحد، وبصنع الهمة العالية فيه ليتحمل المسؤولية فيشعر بمسؤوليته تجاه مواجهة العنف على القيم الجمالية بالبيئة المحيط وكذلك الأعمال النحتية.

---

[1] **Amablie**: Growing up Creative - Nurturing alifetime of Creativity - crown Publishers ,Inc - New York – 1989 – P. 92

[2] **Amablie**: Growing up Creative – Op. Cit. – P. 92.

فاحتواء الفنانين والأسر للنشء وإعدادهم إبداعيا لمواجهة العنف على الأعمال النحتية والفنية والأثرية بشكل عام وكل ما هو متعلق بالقيم شعور يُبْنى في قرارة النفوس يشعر به الناشئ من خلال مجموع تعبيرات الجسم المنطوق منها والمشاهد فيها فإذا خالف المنطوق المشاهد كان هناك اضطراب في فهم الرسالة الموجهة مما يؤدي إلى رفضها[1] .

ولا نستطيع أن نثبت للنشء أن ما نقوله حول مواجهة العنف على الأعمال النحتية واحترام الفن وتقدير الأعمال الفنية بكافة صورها أمر مهم وجاد ما لم نعيشه واقعاً كفنانين مبدعين، فلابد أن يشاهدوا هذا السلوك متمثلاً في سلوكنا معهم ومع غيرهم في البيت، والمدرسة ، ودور العبادة ، والمتحف، والمعرض، والشارع، وأثناء حديثنا مع الآخرين وعن الآخرين، لا بد أن نعلم ونتعلم أن أعمالنا أصواتها أعلى من أقوالنا عندما نضع القوانين، وعندما نتحدث عما يجب أن يكون، ثم نخالف ذلك كله أو بعضه فإن ذلك رسالة واضحة وصريحة أن هذه الأمور كلها ليست مهمة بالدرجة الكافية مما يوأد توليد الأفكار، وبالتالي الإبداع ويساعد على تواجد العنف.

نتائج الدراسة ومناقشتها

للتحقق من صحة الفرض الأول وهو(توجد علاقة بين الجماليات التشكيلية للنحت المعاصر وتنمية الإبداع لدى النشء) قامت الباحثة بدراسة مفهوم الإبداع والتفكير الإبداعي وعلاقة الجماليات التشكيلية للنحت المعاصر بالإبداع وتوصلت الباحثة إلى النتائج التالية:

- إن مواجهة العنف على القيم، ودعم وتنمية القيم أساس لتوليد الأفكار وتنمية الإبداع لدى النشء، لمواجهة التحديات التي تحوَّل العالم فيها من مجتمع صناعي إلى مجتمع معلوماتي.
- إن الجماليات التشكيلية للنحت المعاصر من أهم الوسائل للاستغراق الانفعالي والمعرفي، ومن أهم الأساليب للتعبير الشخصي والإبداعي، وهي مصدر مهم للمتعة الوجدانية والاستثارة البصرية للنشء، ومن ثم فهي وسيلة هامة لتحقيق الذات وتنمية الإبداع.
- إن الجماليات التشكيلية للنحت المعاصر من أهم الوسائل للاستغراق الانفعالي والمعرفي، ومن أهم الأساليب للتعبير الشخصي والإبداعي، وهي مصدر مهم للمتعة الوجدانية والاستثارة البصرية للنشء، ومن ثم فهي وسيلة هامة لتحقيق الذات وتنمية الإبداع ومواجهة العنف على القيم.

وبهذا يتحقق الفرض الأول بأنه أثبت وجود علاقة بين الجماليات التشكيلية للنحت المعاصر والإبداع من خلال العمليات العقلية التي وجه البحث اتجاهات النشء (مجموعة التجريب) إليها وترى الباحثة:

أن حاجتنا لا تقتصر على مجموعة من النشء فحسب ليتفوّقوا في بعض مجالات الإبداع الفني ، وإنما إلى أمة مُبدعة ومُفكّرة. الأمر الذي يتطلب منا كفنانين ومؤسسات تعليمية وكأولياء أمور، أن نُهيئ البيئة التي تُساعد على الإبداع للنشء ومراعاة العوامل بالجدول التالي:

---

[1] **Torrance** : Teaching for Creativity in s.g Isakseu ed frontiers of creativity research - geyond the gasics - buffalo ,ny Bearly limited . – N.W. -1987 - P.189 .

جدول (١) يوضح العوامل المساعدة والمعوقة للإبداع.

م	العوامل المساعدة لتنمية الإبداع في النحت لدى النشء	العوامل المعوقة للإبداع في النحت لدى النشء
١.	البعد عن تلقي الحلول الجاهزة لما يواجه النشء من صعوبات في تشكيل مادة النحت.	عدم التفرغ وإهمال المؤسسات التعليمية للإبداع
٢.	شعور النشء بأن لإنتاجهم الفني قيمة بالمجتمع	الضعف والكسل
٣.	تهيئة وسائل وأدوات التشكيل و التجريب والاكتشاف	الفقر والخوف من الفشل
٤.	الرغبة في الإبداع وممارسة النحت	انخفاض الميول والدوافع الفنية
٥.	شعور النشء بذاته	الإحساس بعدم الثقة بالنفس
٦.	النقد الفني البناء	العنف الفظي متمثلا في النقد السلبي
٧.	اهتمام ورعاية الدولة بإقامة معارض لأعمالهم	عدم توفير الامكانات اللازمة لرعاية الموهوبين
٨.	تحفيز النشء بالجوائز المادية	تجاهل ونبذ مهارات النشء

إن تنمية الإبداع في النحت ودوره في مواجهة العنف لدى النشء عملية ذات بعدين:

البعد الأول ذاتي يتعلق بالنشء الذي يدرك ويلاحظ ويلتقط ويقوم بالإبداعات الفنية المختلفة التي تحدثنا عنها من أجل إنتاج عمل فني يتميز بالأصالة والتميز.

والبعد الثاني هو بعد اجتماعي يتعلق بالآخرين وبالمجتمع والظروف البيئية والحضارية التي يعيش فيها النشء. وبين البعدين تحدث عملية شديدة التعقيد خاصة بالتواصل والتفاعل والاتصال لمواجهة العنف. وفقا لطبيعة وشكل وكم ومدى سهولة أو صعوبة هذا الاتصال تتحرك العملية الإبداعية وتأخذ أشكالها المختلفة.

وللتحقق من صحة الفرض الثاني وهو(يوجد ارتباط بين دور الجماليات التشكيلية للنحت المعاصر والقدرات المكونة للإبداع وتنميته لدى النشء) قامت الباحثة بتحديد القدرات المكونة للإبداع والتفكير الإبداعي ووضع مؤشرات لها في مقياس الإبداع وتطبيقها على نتائج النشء، وتوصلت الباحثة إلى النتائج التالية:

- إن التفكير الإبداعي في النحت كفرع من فروع الفن هو تفكير ذو نتائج خلاقة و ليست روتينية أو نمطية والإبداع يشتمل على ست عمليات يمكن أن تكون مكونات متكاملة في الثقافة الفنية، فهي مؤثرة ومتأثرة.
- إن النحت، يتيح مواقف تستدعي من النشء: دقة الملاحظة والتأمل، والربط ، والاستنتاج، وحسن إدراك الأمور، وتشجع الرغبة في تفسير الطبيعة ومشاهد الحياة اليومية مما يساعد في تنمية الإبداع لدى النشء..
- يقدم النحت للنشء أنماطاً للتفكير المستهدف، ونماذج للتصرف الجمالي السليم في مختلف المواقف، ومن خلال تصرفات الفنانين الذين يعجب بهم الناشئ ويقدرهم، فيقلد تصرفاتهم ويتبنى أساليبهم من غير تردد.

وبذلك يتحقق الفرض الثاني حيث يوجد ارتباط بين دور النحت والقدرات المكونة للإبداع وتنميته لدى النشء.

وللتحقق من صحة الفرض الثالث(توجد علاقة بين الجماليات التشكيلية للنحت المعاصر وتحمل المسؤولية للنشء لمواجهة العنف والعوامل المؤديه إليه) قامت الباحثة بدراسة تحمل المسؤولية للنشء لمواجهة العنف وعلاقتها بتنمية الإبداع في النحت ودراسة العوامل المؤثرة في تنمية الإبداع لدى النشء وتوصلت الباحثة إلى النتائج التالية:.

- إن النشء حين يشعرون بالمسؤولية تجاه الحفاظ على الأعمال النحتية بالأماكن العامة في جو يسوده الود والاحترام سيسعى بذلك جاهداً ببذل قصارى جهده نحو الحفاظ على الأعمال النحتية بالأماكن العامة بل الإبداع في ذلك الفن نتيجة الرغبة والدافعية الداخلية لأن يكون العمل المعروض بالأماكن العامة لغرض التجميل عمله هو .
- إن الاستغراق في العمل النحتي وحب التأمل والإدراك والاستدلال في الهدف من هذا العمل يمنح النشء شعوراً بالسعادة ويضفي جواً من الهدوء والمتعة الذي ينعكس على انفعالاتهم وتعاملاتهم والتخلص من سلوكيات العنف التي كانت سائدة من قبل.
- إن نشاط الناشئ الإبداعي في النحت تجسيداً لأفكاره ودوافعه وتصوراته وقيمه واتجاهاته وخبراته وتراثه وسمات شخصيته وتفضيلاته وأنماط إدراكه وتفسيراته.
- إن وضع حلول لمعوقات الإبداع في النحت يسهم في القضاء على العنف على القيم.

ويتضح من نتائج هذا الفرض بأنه قد تحقق حيث ثبت أنه توجد علاقة بين الجماليات التشكيلية للنحت المعاصر وتحمل المسؤولية للنشء لمواجهة العنف والعوامل المؤديه إليه.

التوصيات المقترحة:

- ضرورة التأكيد على إقامة الأنشطة التي تعمل على تنمية القدرات الإبداعية مع باقي الأنشطة (التربوية) المقدمة للنشء.
- تنظيم دورات تدريبية لأولياء الأمور حول أساليب التعامل مع النشء لتنمية القدرات الإبداعية لديهم باستخدام الفن عامة والنحت خاصة.
- رعاية ضحايا العنف من خلال مؤسسات الرعاية الاجتماعية الرسمية والأهلية، ورصد مظاهر العنف على الأعمال النحتية من خلال مؤسسات متخصصة، والعمل على تحليلها والتعامل معها بصورة علمية وفق النظريات التربوية والاجتماعية.
- تنظيم الرحلات والزيارات للمتاحف والمعرض التي تساعد على استثارة تفكير النشء وإكسابهم السلوكيات الإيجابية نحو الإبداع ومواجهة العنف.

المراجع

١. الكسندرو روشكا: الإبداع العام والخاص. ترجمة: غسان عبد الحي أبو فخر. عالم المعرفة. الكويت. ١٩٨٩.
٢. جلين ويلسون: سيكولوجية فنون الأداء. ترجمة: شاكر عبد الحميد. سلسلة عالم المعرفة. المجلس الوطني للثقافة والآداب. الكويت. ٢٠٠٠.

٣. حسن محمد حسن: الأسس التاريخية للفن التشكيلي المعاصر. دار الفكر العربي. القاهرة. ١٩٧٤ .
٤. سيد صبحي : دراسات وبحوث في الابتكار. عالم الكتب. القاهرة. ١٩٧٦.
٥. شاكر عبد الحميد: العملية الإبداعية في التصوير. عالم المعرفة. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت. ١٩٨٧.
٦. فهيم مصطفى: مهارات التفكير في مراحل التفكير العام. الطبعة الأولى . دار الفكر العربي. القاهرة. ٢٠٠٢.
٧. عبد الفتاح الديدى: علم الجمال– الأنجلو المصرية – القاهرة –١٩٨١.
٨. محسن عطية : تذوق الفن. دار المعارف. مصر. ١٩٩٥ .
٩. مختار العطار: الفنون الجميلة. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة.٢٠٠٢.
١٠. مصري حنورة: سيكلوجية التذوق الفني. دار المعارف. القاهرة. ١٩٨٥.
١١. مصطفى سويف: الأسس النفسية للإبداع الفني. دار المعارف. القاهرة.١٩٧٠.
١٢. مصطفى سويف: دراسات نفسية في الفن. مطبوعات القاهرة. مصر. ١٩٨٣.
١٣. مراد وهبه: المعجم الفلسفي. الطبعة الأولى. دار قباء الحديثة. القاهرة. ٢٠٠٧.
١٤. منير حسين جمال خليل: دراسة مقارنة السمات الشخصية لدى الفنانين المبدعين في مجال الفن التشكيلي . رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية. جامعة عين شمس. ١٩٧٩.
١٥. محمد عزيز نظمى سالم: القيم الجمالية – دار المعارف – القاهرة – ١٩٨٤.
١٦. محمود بقشيش : النحت المصري الحديث - الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – ١٩٩٢
١٧. هربرت ريد : النحت الحديث. ترجمة : فخري خليل. المؤسسة العربية للدراسات والنشر لبنان. ١٩٩٤
١٨. هدى حسن: العوامل النفسية والسمات الشخصية. مجلة العلوم الاجتماعية. جامعة الكويت، مجلد ٣٤ العدد١١. الكويت. ٢٠٠٦.
19. Amablie,T: Growing up Creative - Nurturing alifetime of - crown Publishers ,Inc - New York – 1989
20. Arnheim : Art And Visual Perception, Psychology of Creative Eye – University of California -U.S.A.1974
21. Davinci : The Notebook of Leonardo Davinci – ed. by I Richter Oxford university press – 1980 .
22. Guilford: traits of reactivity in P.E. Vernon. Creativity - 4thed . penguin Books - London -1979 .
23. Gardner : Multiple Intelligences, The theory in practice – Basic Book – U.S.A. – 1993 .
24. Torrance: Teaching for Creativity in s.g Isakseu ed frontiers of limited . – N.W. -1987 .
25. Hubbard: Humanitarian Education - Los Angeles - L. Ron Hubbard library, 1996 .
26. J. Dewey: Art as Experience – Minton,balch – U.S.A – 1934
27. Loura R. Burleigh & Larry E. Beutler : a Critical Analysis of Tow Creative Arts Therapies - The arts in Psychotherapy1977 -Vol. 23 - NO.5 - P.P.317- 381
28. Myers: 50 Great Artists – banton book leger, - New York -1967.
29. Roth: The Arts and Personal Growth – Pergamon Press – U.SA - 1985.

Making Use of Contemporary Sculpture Plastic Aesthetics in Developing Art Appreciation among Youngsters

Dr. Maisa Ahmad Ali El far [*]

Abstract

This paper aimed at analyzing theoretical frameworks of art appreciation, creativity, creative thinking and violence, and identifying the relation between contemporary Egyptian sculpture plastic aesthetics with developing youngsters' art appreciation and facing violence on values. It also aimed at exploring constituents of creativity in sculpture, the role of sculpture in developing youngsters' art appreciation, their responsibilities in facing violence and the factors affecting youngsters' art appreciation development in sculpture.

The paper found that contemporary sculpture plastic aesthetics are the most important ways of personal and creative expression as well. They are also considered as a significant source of emotional enjoyment and optical sensation for youngsters, and thus and important way for self realization, creativity development and facing violence. This stud also found finding solutions for art appreciation obstacles in sculpture contribute to getting rid of violence.

[*] Lecture. of Sculpture, Sculpture Dept., Faculty of Applied Art, Dmiatt University.